[148] الا الذهب وقس عليه الهلاكة والغرق وامثالهما فان الالفاظ موضوعة للمعانى العامة الشاملة للحقايق والرقايق يا من اضحك وابكى في المجمع أي فعل سبب الضحك والبكاء من السرور والحزن عن عطا والجبايى وقيل اضحك اهل الجنة في الجنة وابكى اهل النار في النار عن مجاهد والضحاك وفيه ايضا وقيل اضحك الاشجار بالاوراق وابكى السحاب بالامطار واضحك المطيع بالرحمة وابكى العاصى بالسخط انتهى والقول الاخير بناؤه على ما ذكرنا من كون الموضوع له هو المعنى العام ثم ان سبب الضحك ان الانسان يدرك صورة مستحسنة وشيئا لذيذا فيتحرك الروح البخاري والدم الذى هو مركبه إلى الخارج وينبسطان فيتمدد لذلك اعصاب الصدر والوجه وينفتح منافذ هما ويتسع افضيتهما فيحدث شكل الضحك في الوجه والفم وكلما كان الروح أو فرو كانا اقبل للانبساط كان السرور والضحك اكثر وسبب البكاء انه إذا حدث به حالة مضادة لشهوته وطبيعته وادرك الامر الغير الملايم له تحرك الروح إلى الباطن هربا من الموذى فيتمدد الاعصاب نحو الباطن ويضيق افضية الدماغ والعصبتين والصدر وينعصر منافذها ويحدث شكل البكاء ويخرج حينئذ بالضرورة ما في الدماغ من الرطوبات الرقيقة بالدمع والمخاط كما يخرج الماء من الاسفنجة المغموسة فيه عند غمر اليد عليها وسبب حصول تلك الرطوبات هو ان الالم الموجب للبكاء يسخن القلب لتوجه الدم والروح إليه ويرتفع منه ومن نواحيه حينئذ ابخرة حارة إلى الدماغ تذيب الرطوبات التى فيه وترققها وتسيلها ثم تبرد هي بنفسها وتغلظ حين وقوفها فيه فتصير رطوبات ولا تنفذ لغلظها في (الماينخسين) ؟ ؟ اعني حجابي الدماغ الرقيق المجاور له والغليظ المجاور للقحف ويسميان امى الدماغ ولانها تصعد دفعة وهى كثيرة والامان لصفاقتهما لا يتحلل شئ فيهما الا في زمان طويل فيدفعها الدماغ بالعصر إلى جهة العين لاتصال الامين بها فتخرج من الدروز التى عند الحاجب ويكون حارة لبقية الحرارة الحادثة له بالغليان في القلب وكلما ان الموجب اقوى كان الدمع احر يا من امات واحيى أي اماتة بالموت الطبيعي بخراب البدن ونفخة الفزع ونفخة الصعق واحياء بحيوة طبيعية نفسية أو عقلية أو لا هوتية واماتة بالموت الاختياري الذى هو قمع هوى النفس وقتلها وقلع شهواتها كما في الحديث موتوا قبل ان تموتوا وحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وقال الامام جعفر ابن محمد الصادق عليهما السلام الموت هو التوبة قال ا تعالى فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا انفسكم _____